

الإعجاز الطبي في القرآن الكريم

د| محمد حافظ الشريدة^{١٠}

ملخص البحث

- انقسم العلماء المعاصرون في نظرتهم للإعجاز الطبي في القرآن إلى ثلاثة أقسام:
- ١- قسم غال في قبوله وإثباته، وجرى يلهث خلف كل نظرية أتت من الغرب.
 - ٢- قسم رفض بشدة وجود غير الإعجاز اللغوي والبياني في كتاب الله.
 - ٣- قسم - وهم الوسط المحقّ - قال بوجود الإعجاز الطبي في القرآن، ولكنه اشترط عدة شروط للأخذ بهذا اللون من الإعجاز!

مقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد بات من نافلة القول التأكيد على أن العلم يدعو للإيمان، وأن العداء المصطنع بين الدين والدنيا، والدنيا والآخرة قد ولى إلى غير رجعة، لا في بلادنا المباركة فلسطين فحسب، وإنما في أرجاء المعمورة كلها! فهام أولاء أساطين العلوم الكونية يقررون في هدوء ووضوح وحزم: أن العلم محراب للإيمان وأن العلم يدعو للدين، ويثبتون آيات الله في الآفاق والأنفس، ويعترفون بالتالي بعظمة الخالق القدير.

وقد حثّ الإسلام على تدبّر خلق الله في النفس البشرية، فقال تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ الآية ٢١ من سورة الذاريات. وأثنى الإسلام كذلك على من تدبّر

(*) أستاذ مساعد بكلية الشريعة - جامعة النجاح الوطنية - نابلس - فلسطين.

في آيات الله المنظورة - صفحات هذا الكون الفسيح -، وأثنى كذلك على من تدبر في آيات الله المسطورة - صفحات القرآن الكريم -، فقال عز من قائل: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ الآية ٢٨ من سورة فاطر، وأراد بهؤلاء العلماء: الذين يقودهم تفكيرهم إلى الإيمان - بالله العظيم -.

إن القرآن الكريم - خاتم الكتب السماوية وحجة الله على العالمين - من أهم الأدلة على وجود الله تعالى، وبه أصبحنا خير أمة أخرجت للناس! وهذا القرآن متعدد الإعجاز تعدداً شاملاً كاملاً عاماً... وفي كل عصر وجيل يكتشف علماء الشريعة والكون مزيداً من وجوه الإعجاز فيه، لم تكن معروفة من قبل! وقد صار للحضارة المادية الكافرة في غياب الإسلام عن قيادة البشرية مدارس عامرة وفلسفة ظاهرة، مستندة إلى العلوم والتقنية المعاصرة، أدت لانبهار كثير من المسلمين وإعجابهم بحضارة الغرب الزائفة، والدعوة لتقليد الفرنجة في كل شيء: بحجة أن الغرب بلغوا شأواً بعيداً في الجانب العلمي العمراني، بعد تخليهم عن الدين! وما علم هؤلاء الجهلة أن أول آية نزلت في القرآن الكريم: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ الآية ١ من سورة العلق، وأن حضارة الغرب المادية ما كانت لتكون لولا حضارة المسلمين في العصور الوسطى! والعجيب: أن دولة إسرائيل تمتلك أسلحة نووية، وهي في الوقت نفسه قائمة على أساس ديني!!

لقد أدرك الكثير من الغيورين على دينهم - ومنهم الاخوة الأفاضل في كلية التربية الحكومية بقطاع غزة هاشم - أهمية تذكير المسلمين بمصدر سعادتهم في الدارين (القرآن الكريم)، وما فيه من إعجاز دائم متنوع، وخاصة في هذه الفترة العصيبة التي تعيشها أمتنا المسلمة، حتى يوقن الجميع: أن العلم يدعو للإيمان، وأن الإسلام - متمثلاً في القرآن الكريم - هو الأصح وهو الأبقى، ويستحيل أن يتعارض النقل مع العقل! ومن فضل الله ورحمته: أن يسر لأمتنا الماجدة أئمة أعلاماً من الجهابذة العباقرة، جمعوا بين

العلوم الكونية والعلوم الشرعية، وقاموا بعرض الآيات القرآنية المتعلقة بالإنفس والأرض والكون والحياة والأحياء... عرضاً علمياً جديداً، في ضوء الحقائق العلمية الثابتة، مما رفع من معنويات طلبة العلم من شبابنا الناشئ، ومما حدا كذلك بكثير من المستشرقين والأطباء - من علماء الغرب - للإيمان بصحة وصدق وعظمة وإعجاز القرآن الكريم، والدخول في هذا الدين عن قناعة وحبّ وطوعية!

لقد انقسم العلماء المعاصرون في نظرتهم للإعجاز العلمي (والطبي) إلى ثلاثة أقسام:

١. قسم غالى في قبوله، وصار يلهث وراء كل نظرية أتت من ديار الغرب، ولو لم تكن حقيقة علمية ثابتة! ثم قام بليّ أعناق النصوص ليّاً عجيباً، كي تتفق مع نظريات الفرنجة المتقلّبة باستمرار!

٢. قسم رفض رفضاً قاطعاً فكرة وجود غير الإعجاز البياني واللغوي في القرآن الكريم، وذلك سداً للذريعة، ودفاعاً عن كتاب الله من قبل المستشرقين والمستغربين!
٣. قسم - وهم الوسط المعتدل - قال بوجود الإعجاز العلمي، ولكنه اشترط عدة شروط للأخذ بهذا اللون من الإعجاز!

وقد رجعت في بحثي هذا إلى ستين مرجعاً في علوم القرآن وإعجازه، والفكر والثقافة الإسلامية، والطب - القديم منه والحديث - والمعاجم والدوريات.

وبعد: فأسأل الله أن يعيننا على الحكم بكتاب الله وتلاوته، وتدبر إعجازه وآياته، في خضوع العلماء، وخشوع الأولياء، حتى نتمتع بجماله الباهر، وإعجازه الخفي والظاهر!

وفي هذا البحث المتواضع المقدم للمؤتمر العلمي الدولي الثالث بكلية التربية بغزة هاشم:

(الإعجاز في القرآن الكريم) سأتناول الإعجاز الطبي في القرآن الكريم على النحو التالي:

١- المقدمة وأهمية الموضوع.

٢- الفصل الأول: الإعجاز في القرآن الكريم:

* المبحث الأول: تعريفات.

* المبحث الثاني: لمحة عامة عن إعجاز القرآن الكريم.

٣- الفصل الثاني: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم:

* المبحث الأول: مدخل إلى البحث.

* المبحث الثاني: مبادئ الاستيحاء العلمي من القرآن الكريم.

٤- الفصل الثالث: الإعجاز الطبي في القرآن الكريم.

* المبحث الأول: مبادئ الطب الوقائي في الإسلام.

* المبحث الثاني: عالم الجنين بين الطب والدين.

٥- الخاتمة والنتائج التي توصلت إليها.

٦- سرد مراجع البحث ومصادره.

والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

الفصل الأول: الإعجاز في القرآن الكريم

المبحث الأول: تعريفات

أولاً: تعريف الإعجاز لغة واصطلاحاً:

الإعجاز لغة^(١): العجز (بضم الجيم): مؤخر الشيء وجمعه أعجاز، والعجز (بسكون الجيم): الضعف، وأعجزه الشيء: فاته، وعجزه تعجيزاً: ثبطه أو نسبه إلى العجز، وأعجاز النخل: أصولها، والمعجزة واحدة معجزات الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - وهكذا يتبين لنا أن العين والجيم والزاي تدل على أصليين: أحدهما: الضعف، والآخر: مؤخر الشيء. والمعجزة مأخوذة من العجز الذي هو نقيض القدرة، وإنما قيل لأعلام الرسل - عليهم السلام - معجزات: لظهور عجز المرسل إليهم عن معارضتهم بأمثالها^(٢).

والإعجاز اصطلاحاً: يكاد العلماء أن يجمعوا على أن المعجزة هي: (الأمر الخارق للعادة، السالم من المعارضة، المقرون بالتحدي، يظهره الله على يد الرسول، تصديقاً له في دعواه)^(٣).

-
- (١) الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر): مختار الصحاح، ص ١٧٤، دائرة المعارف بمكتبة لبنان، ط ١٩٨٨م، لبنان.
- وابن فارس (أحمد): معجم مقاييس اللغة، ٢٣٢/٤، تحقيق: عبد السلام هارون، ط ٢، مطبعة الحلبي، مصر.
- ومجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ٥٨٥/٢، دار الدعوة، ط ٢، تركيا.
- (٢) العك (خالد عبد الرحمن): معالم النبوة في الكتاب والسنة، ص ٥٠، دار النفائس، ط ١٤١٥هـ، لبنان.
- (٣) عباس (د. فضل حسن): إعجاز القرآن، ص ٩، جامعة القدس المفتوحة، ط ١٩٩٦م، الأردن.
- والإبراهيم (موسى إبراهيم): بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم، ص ١٢٦، دار عمار، ط ١٤١٦هـ، الأردن.
- وسابق (الشيخ سيد): العقائد الإسلامية، ص ٢٠٨، دار الكتاب العربي، لبنان.
- وياسين (د. محمد نعيم): الإيمان، ص ٤٩ و ٤٨، دار التوزيع والنشر، ط ١٤٠٢ هـ، مصر.

والفرق بين المعجزة والكرامة: أن المعجزة أمر خارق للعادة (كإحياء الموتى)، على وفق التحدي (وهو دعوى الرسالة)، أما الكرامة: فهي أمر خارق للعادة، إلا أنها ليست مقرونة بالتحدي^(١).

فالمقصود بالمعجزة كما قال العلامة ديدات:

١- حدث لا يمكن تفسيره حسب قوانين الطبيعة، فيعزى إلى قوة خارقة، أو أنه من صنع الله القادر.

٢- شخص أو شيء أو حدث يثير الرهبة والرعب المقترن بالإعجاب.

٣- فعل فوق الطاقة البشرية يستحيل حدوثه بشرياً^(٢).

ثانياً: تعريف الطب لغة واصطلاحاً:

الطب لغة^(٣): علاج الجسم والنفس، والطب (بفتح الطاء): الماهر الحاذق بعمله كالطبيب، والمتطبب: متعاطي علم الطب، وهو يستطب لوجعه: يستوصف.

والطبيب: العالم بالطب، وجمع القلة: أطبة، والكثرة: أطباء، والمتطبب: الذي يتعاطى علم الطب، وكل حاذق عند العرب: طبيب.

وطاب الشيء طيباً وطيبة: زكا وطهر وجاد وحسن وخصب ولدّ وصار حالاً.

وأطاب: جاء بما هو طيب أو حلال، وأطاب: أزال الأذى والقذر، وبلدة طيبة: كثيرة الخير آمنة من الآفات.

(١) القاري (اللا علي بن سلطان محمد): شرح الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة، ص ١٦٨، تحقيق: مروان الشعار، ط ١٤١٧هـ، دار النفائس، لبنان.

(٢) ديدات (الأستاذ أحمد): القرآن معجزة المعجزات، ص ٨، ترجمة: علي عثمان، المختار الإسلامي، ط ١، مصر.

(٣) الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط، ١٢٨/١ و ١٢٩، دار الكتب العلمية، ط ١٤١٥هـ، لبنان.

- والرازي: مختار الصحاح، ص ١٦٣، مصدر سابق.

- ومجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ٥٧٣/٢، مصدر سابق.

والطبّ اصطلاحاً: يقول الإمام ابن القيم:

(الطبيب: هو الذي يفرّق ما يضرّ بالإنسان جمعه، أو يجمع فيه ما يضرّه تفرّقه، أو ينقص منه ما يضرّه زيادته، أو يزيد فيه ما يضرّه نقصه، فيجلب الصحة المفقودة، أو يحفظها بالشكل والشبه، ويدفع العلة الموجودة بالصدّ والنقيض، ويخرجها أو يدفعها بما يمنع من حصولها بالحمية)^(١).

ثالثاً: تعريف العلم لغة واصطلاحاً:

العلم لغة: علم الشيء علماً: عرفه، وعلم الشيء: شعر به، وتعلم الأمر: أيقنه وعرفه. والعلم: إدراك الشيء بحقيقته، والعلم: اليقين والمعرفة^(٢). والعلم اصطلاحاً^(٣): هو مجموعة المعارف التي توصل إليها الإنسان عن طريق الملاحظة المقترنة بالتجربة العملية. أو هو عبارة أخرى: (ما كان تحت نطاق الحس وتجارب المخبر)^(٤).

رابعاً: تعريف القرآن الكريم لغة واصطلاحاً:

القرآن لغة^(٥): قرأ الكتاب قراءة وقرآناً: تتبّع كلماته نظراً ونطق بها، وقرأ الشيء قرأاً وقرآناً: جمعه وضم بعضه إلى بعض، ومنه سمي القرآن: لأنه يجمع السور ويضمها. وقرأ الآية من القرآن: نطق بألفاظها عن نظر أو عن حفظ، فهو قارئ (جمع قرأء).

-
- (١) ابن قيم الجوزية (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي): زاد المعاد في هدي خير العباد (الطب النبوي)، ٩/٤ و ١٠، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرؤوط، ط ١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة: لبنان، ومكتبة المنار، الكويت.
- (٢) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ٦٢٤/٢، مصدر سابق.
- (٣) عبد العزيز (د. أمين): الثقافة الإسلامية، ص ٤٠، دار الحسن للطباعة والنشر، ط ١٤٠٥هـ، فلسطين.
- وعلوان (د. عبد الله ناصح): ثقافة الداعية، ص ١١٥، ط ١٤٠٦هـ، دار السلام، مصر ولبنان.
- وعمر (د. إبراهيم أحمد): العلم والإيمان، ص ٩، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط ١٤١٣هـ، أمريكا.
- (٤) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ٧٢٢/٢، مصدر سابق.
- والرازي: مختار الصحاح، ص ٢٢٠، مصدر سابق.

والقرآن اصطلاحاً: القرآن الكريم:

(هو كلام الله المعجز، المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد - صلى الله عليه وسلم -، بوساطة جبريل - عليه السلام -، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المكتوب في السطور، المحفوظ في الصدور، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس)^(١).

وأشهر أسماء القرآن الكريم: الفرقان والمصحف والكتاب والنور والذكر والتنزيل والوحي. وعدد سجدياته: ١٤ سجدة، وعدد أجزائه: ٣٠ جزءاً، وعدد أحزابه: ٦٠ حزباً، وعدد أرباعه: ٢٤٠ ربعاً، وعدد سورته: ١١٤ سورة، وعدد آياته: ٦,٢٣٦، وعدد كلماته: ٧٧,٤٣٧ كلمة، وعدد حروفه: ٣٢٣,٦٧١ حرفاً، وأطول سورة: سورة البقرة، وأقصر سورة: سورة الكوثر، وأطول آية فيه: آية المداينة (الدين) في سورة البقرة، وأقصر آية فيه: (ثم نظر) في سورة المدثر، وأفضل آية فيه: آية الكرسي^(٢).

المبحث الثاني: لمحة عامة عن إعجاز القرآن الكريم:

إن أهم معجزات رسالة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد - صلى الله عليه وسلم - وبيانات ودلائل: هو القرآن الكريم، وهذا القرآن هو أكبر آية تدل على الله - عز وجل -،

(١) ابن النجار (محمد بن أحمد): شرح الكوكب المنير (مختصر التحرير)، ٧/٢، تحقيق: د. محمد الزحيلي و د. نزيه حماد، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، ط ١، السعودية.

- والآمدي (علي بن أبي علي): الإحكام في أصول الأحكام، ١٥٩/١، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، مؤسسة النور، ١٣٨٧هـ.

- والغزالي (محمد بن محمد): المستصفى من علم الأصول (ومعه فواتح الرحموت لابن عبد الشكور)، ١٠١/١، المطبعة الأميرية، ١٣٢٢هـ، مصر.

- وابن اللحام (علي البعلبي): المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد، ص ٧٠، تحقيق: محمد مظهر بقا، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، ط ١٤٠٠هـ، السعودية.

- والزرقاني (محمد عبد العظيم): مناهل العرفان في علوم القرآن، ١٩/١، دار إحياء الكتب العربية، مصر. - والقاري: شرح الفقه الأكبر، ص ٧٠، مصدر سابق.

(٢) الباحث: تبسيط أحكام التجويد، ص ١٥، نوادي كلية الشريعة بجامعة النجاح الوطنية، ط ٢، ١٤١٦ هـ، فلسطين.

وهو الآفة العظمى والرسالة الخالدة، والكلام الإلهى المحكم المعجز، لا يأتىه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو سور وآيات كل منها تثبت بما لا يدع مجالاً للشك: أن هناك عابداً ومعبوداً، وأن هناك بعثاً وحساباً.

والقرآن هو كتاب الله الأخير للثقلين، المهيمن على الكتب السابقة، والمصدق لما فيها من حق، والناسخ لها، وهو متعدد الإعجاز تعدداً متنوعاً شاملاً كاملاً وافياً^(١)...

فمن إعجازه:

- ١- الإعجاز البيانى: فقد نزل القرآن بالأحرف والكلمات نفسها التى ينطق بها العرب، أرباب الفصاحة وأمرء الشعر والبيان، ولكنهم عجزوا عن الإتيان بمثله، أو بعشر سور مثله، أو بسورة واحدة قصيرة من مثله! وهذا التحدى للعالمين مستمر إلى يوم الدين!
- ٢- الإعجاز التشريعى: حيث جاء القرآن بما يصلح الفرد - روحياً وفكرياً وجسدياً -، وبما يصلح الأسرة والبيت، وبما يصلح المجتمع، وبما يصلح الدولة، وبما يصلح العالم، فى أى زمان أو مكان أو مجال، دون أن يطغى جانب على جانب، فلم يغلب مصلحة الفرد على مصلحة الجماعة، ولا مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد. وقد أوجد القرآن بمبادئه العامة الشاملة التامة كل ما من شأنه إزالة المشاكل وحل جميع المضلات، التى تواجه الأفراد والمجتمعات.
- ٣- الإعجاز النفسى: فما من مسلم يتلو كتاب الله بقلب خاشع وذهن حاضر: إلا ويستشعر جلال الله وعظمته، ويتفاعل مع آيات كتابه المجيد، ويبكى من خشية الله، ويعاهد الله فى قرارة نفسه أن يستقيم على الجادة، ويلوم نفسه على تقصيره فى جنب الله!

(١) الصالح (د. صبحى) مباحث فى علوم القرآن، ص ٤٦ و ٤٧، دار العلم للملايين، ط ١٩٧٧م، لبنان.

- والإبراهيم: بحوث منهجية فى علوم القرآن الكريم، ص ١٥، مصدر سابق.

- ومخولف (حسنين محمد): صفوة البيان لمعاني القرآن، ص ج، ط ١٤٠٧ هـ، وزارة الأوقاف، الكويت.

- وقاسم (محمد زكى الدين محمد): هذا القرآن فأين منه المسلمون، ط ١٤٠٨ هـ، وزارة الأوقاف، الكويت.

والحق يقال: إن غالبية الكفار يعرفون جيداً تأثير القرآن الكريم في نفوس البشر؛ ولذلك تراهم - أخي الداعية الكريم - يشوشون على الدعاة القارئین، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾^(١).

٤- ومن مظاهر إعجاز القرآن: أنه يختلف عن جميع الكتب القديمة والحديثة إلهية أو وضعية... في أنه محفوظ بحفظ الله له في الصدور والسطور، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٢)، فكما أن $1+1=2$ ، وكما أن من المسلّمات طلوع الشمس من المشرق، وكما أن الأب أكبر من ابنه... فإن كتاب الله الذي بين أيدينا هو القرآن نفسه، دون زيادة أو نقصان، الذي نزل من عند الرحمن، على سيّد ولد عدنان - عليه الصلاة والسلام -! إن بالإمكان أن تطلع الشمس من مغربها - قبيل قيام الساعة -، ولكن ليس بالإمكان أن يحرف كتاب الله (القرآن الكريم) بشكل مباشر أو غير مباشر!

٥- الإعجاز الإخباري: فقد تضمن القرآن أخبار أهم القرون الماضية وقصص الأنبياء - عليهم السلام - مع أقوامهم، وتحدّث عن الماضي كأننا نشاهده في فيلم مصور ناطق، وتحدّث عن الحاضر، وعن السيرة النبوية المطهرة، وتحدّث عن المستقبل... حيث سيتمكن الله للمؤمنين في الأرض، وسيعمّ السلام على العالمين، وستكون العاقبة للمتقين.

٦- ومن إعجاز كتاب الله: التحدي! ليس التحدي بالإتيان بسورة من مثله فحسب، بل التحدي بأمور المستقبل كذلك! فقد أخبرنا القرآن أن أبا لهب - عم النبي صلى الله عليه وسلم - لن يسلم في يوم ما، وسيموت كافراً، وسيصلى في الآخرة ناراً ذات لهب! فمن

(١) الآية ٢٦ من سورة فصلت.

(٢) الآية ٩ من سورة الحجر.

غير الواحد الأحد يستطيع أن يتحدى العجم والعرب، ويقرر في طمأنينة أن أبا لهب سيصلى ناراً ذات لهب مع امرأته حمالة الحطب! أليس من الممكن منطقياً أن يقوم أبو لهب بالدخول في الإسلام - نفاقاً - ولو ظاهرياً لفترة قصيرة جداً، ثم يرتد عنه بعد ذلك، حتى يثبت غير ما قاله القرآن في حقه؟! حيث إن من المعلوم من الدين بالضرورة أن الإسلام يجب ما قبله، ومما لا شك فيه أن جميع الصحابة الكرام كانوا كفاراً قبل الإسلام! ولكن الله الذي خلق أبا لهب، هو نفسه الذي أنزل سورة المسد!

٧- ومن إعجاز القرآن: أنه ورد في حقه تصريحات وتلميحات في الكتب الإلهية السابقة، وبالرغم مما دخل على هذه الكتب السماوية من تحريف، فإن هذه الكتب بشرت بمجيء من نزل عليه هذا القرآن - عليه الصلاة والسلام -!

٨- ومن إعجاز القرآن كذلك: أسلوبه الرائع الأخاذ، وجدته الدائمة التي لا تنقطع، ولا تقل بكثرة القراءة، وهذا ما ينفرد به القرآن عن غيره من الكلام والكتب! فكلما تلوت أخي الكريم آيات من الذكر الحكيم: فإنك تكتشف معنى جديداً وعبراً إضافية، ولو قرأت غير القرآن لملت من إعادته! أما القرآن فلا تنفذ كنوزه ولا تنقضي عجائبه^(١).

٩- ومن إعجاز القرآن الكريم: سهولة حفظه وقوة تأثيره، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾^(٢). وما أن سمعت الجن كلام الله حتى آمنت به وقالت: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾^(٣). والعجيب: أن هذا القرآن يؤثر في الناس كافة عرباً وعجماً، متعلمين وأميين، سلفاً وخلفاً، مؤمنين وكافرين! لقد أثر هذا القرآن في أناس، فأخرجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد!

(١) انظر المراجع السابقة، ونفس الصفحات.

(٢) الآية ١٧ من سورة القمر.

(٣) الآيتان ٢، ١ من سورة الجن.

- ١٠- ومن إعجاز القرآن كذلك: مبادؤه الإصلاحية وقواعده الدستورية لجميع نواحي الحياة الإنسانية، فأيات القرآن الكريم تحدثت عن المعتقدات والعبادات والمعاملات ونظم ومناهج الحياة والأخلاقيات والروحانيات.
- ١١- ومن إعجاز القرآن: إقرار الكافرين من أهل الكتاب ومن الوثنيين بإعجازه وربانيته! قال تعالى: «أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ»^(١)، «فَإِنْهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ»^(٢).
- ١٢- ومن إعجازه: تبيان كذب أهل الكتاب، وعجزهم عن الرد عليه! قال تعالى: «قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»^(٣)، «إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ يَقْصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ»^(٤)، «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ»^(٥).
- ١٣- ومن إعجازه: عدم وجود أي اختلاف أو ضعف أو نقص فيه، فأى سورة منه معجزة، سواء أكانت قصيرة أو طويلة، مكية أو مدنية، تتحدث عن الحلال أو الحرام، عن الدين أو الدنيا، عن الدنيا أو الآخرة، قال تعالى: «وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا»^(٦).
- ١٤- ومن إعجازه: الإعجاز العلمي: وهذا الإعجاز يتسع لعدة رسائل دكتوراه! فهناك إعجاز في الطب، وهناك إعجاز في الجغرافيا، وهناك إعجاز في الصيدلة،

(١) الآية ١٩٧ من سورة الشعراء.

(٢) الآية ٣٣ من سورة الأنعام.

(٣) الآية ٩٣ من سورة آل عمران.

(٤) الآية ٧٦ من سورة النمل.

(٥) الآية ١٥ من سورة المائدة.

(٦) الآية ٨٢ من سورة النساء.

وهناك إعجاز في الهندسة، وهناك إعجاز في الفلك، وهناك إعجاز في الجيولوجيا،
وهناك إعجاز في الرياضيات، وهناك إعجاز في البيئة، وهناك إعجاز في التربية
وعلم النفس...

١٥- إن من أهم مظاهر الإعجاز في القرآن: أنه يحتوي على جميع مظاهر الإعجاز، ما
علمنا منها وما لم نعلم، في الماضي والحاضر والمستقبل!^(١)

(١) - الباحث: القرآن الكريم، جريدة نابلس، ص ٥، السنة الثالثة، عدد ١١١، ١١/٢٥، ١٩٩٤م،
فلسطين.

الفصل الثاني: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

المبحث الأول: مدخل إلى البحث:

لا خلاف بين العقلاء أن كتاب الله معجز، وقد عجز العرب أرباب الفصاحة عن معارضته، وقد اختلف العلماء في سبب هذا الإعجاز. ف قيل: لخروج القرآن عن سائر أساليب العرب، ف جرى مجرى إحياء الموتى في زمن المسيح - عليه السلام - حيث كان الأطباء آنذاك مهرة في الطب، فزاد عليهم عيسى - عليه السلام - إحياء الموتى. وقيل: إعجاز القرآن في بلاغته وجزالته وفصاحته المجاوزة لحدود جزالة كلام العرب. وقيل: الإعجاز في القرآن: غرابة النظم مع الإخبار عن الغيب، وإتيانه بقصص الأولين والآخرين^(١).

إن المعجزة علم النبوة، فلا نبوة بدون معجزة، وبالمعجزة يظهر صدق الرسول، ولولا المعجزة لادّعى النبوة كل من يشتهيها، وقد آمنّا نحن المسلمين بالمعجزات المادية للرسول السابقين - عليهم السلام - عن طريق القرآن الكريم، وقد ذهبت تلك المعجزات بذهاب الرسول، لكونها مادية لا تظهر على يد غيره. أما معجزة النبي الرسول الخاتم - صلى الله عليه وسلم - فباقية إلى يوم الدين، وهي عامة لجميع الأمم في أي زمان أو مكان أو مجال؛ ولذلك لا بدّ للمعجزة القرآنية من البقاء، ليعاينها كل من دعي إلى الإيمان إلى يوم القيامة... لذلك كانت المعجزة القرآنية مشتملة على عدد من أنواع الإعجاز إلى جانب الإعجاز اللغوي، الذي عاينه العرب وآمنوا به، كي يستطيع الناس - من غير العرب - أن يعاينوا المعجزة ويتذوقوها ويؤمنوا بها، فلئن فاتهم الإعجاز اللغوي فلن تفوتهم وجوه الإعجاز الأخرى.

(١) الزركشي (بدر الدين محمد بن بهادر الشافعي): البحر المحيط في أصول الفقه، ٤٤٦/١، تحقيق: عبد القادر عبد الله العاني، مراجعة: د. عمر الأشقر، ط ١٤٠٩هـ، وزارة الأوقاف، الكويت.

وأشكال الإعجاز التي اشتمل عليها القرآن لم تظهر دفعة واحدة، إنما كانت تظهر تباعاً؛ حسب مقتضيات الأحوال ومعارف البشر واحتياجاتهم. فالإعجاز اللغوي: ظهر وانتشر بمجرد نزول القرآن، والإعجاز الغيبي: ظهر بنزول الآيات التي أنبأت عن غيب وقع أو سيقع، وأثبتت الأيام والوقائع صدق ما أخبر به القرآن الكريم.

والإعجاز العلمي المنتشر في كثير من سور القرآن لم يظهر دفعة واحدة، وإنما ظهر تباعاً ليكون دائماً وأبداً معجزة ظاهرة وآية بينة، كلما ألف الناس ما فيه من المعجزة وفترت همهم عنها - لإلفهم لها -: ظهرت معجزة جديدة تلفت نظرهم إليه وتدلهم عليه، فتجدد همهم وتبعث نشاطهم!^(١)

هناك طائفة من المثقفين الذين أخذوا بحظ وافر من العلم الحديث، وتلقنوا - أو تلقفوا - شيئاً من النظريات العلمية والفلسفية وغيرها، أخذوا يستندون إلى ثقافتهم الحديثة، ويفسرون آيات القرآن على مقتضاها، فنظروا في القرآن فوجدوا قول الله تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٢) فتأولوها على نحو يزعم لهم أن يفتحوا في القرآن فتحاً جديداً، ففسروه على أساس من النظريات المستحدثة، وطبقوا آياته على ما وقعوا عليه من قواعد العلوم الكونية، وظنوا أنهم بذلك يخدمون القرآن ويرفعون من شأن الإسلام! ومن هؤلاء الدكتور مصطفى محمود في كتابه: القرآن محاولة لفهم عصري

(١) هيتو (د. محمد حسن): المعجزة القرآنية (الإعجاز العلمي والغيبي)، ص ٥-٧، ط ١٤١٥هـ، مؤسسة الرسالة، لبنان.

- وعباس: إعجاز القرآن، ص ١١ و ١٢، مصدر سابق.

- والإبراهيم: بحوث منهجية في علوم القرآن، ص ١٥ و ١٢٤، مصدر سابق.

- والخالدي: (د. صلاح عبد الفتاح): البيان في إعجاز القرآن، ص ٥، ط ١٤١٣هـ، دار عمار، الأردن.

- وقاسم: هذا القرآن، ص ٨١-٨٣، مصدر سابق.

- وأبو رويضة (سليمان أحمد): الإسلام والمكتشفات الحديثة، ص ٨٤، مجلة الاستقامة، العددان ٨٧ و ٨٨، السنة الثالثة، ربيع الأول، ١٤١٩هـ، غزة - فلسطين.

(٢) الآية ٣٨ من سورة الأنعام، والكتاب هنا: اللوح المحفوظ.

وجوانب الخطأ في هذا الاتجاه (أي تحميل الآيات فوق وغير ما تحتل):

- ١- إن الله تعالى لم ينزل القرآن الكريم ليكون كتاباً يتحدث فيه إلى الناس عن نظريات العلوم ودقائق الفنون وأنواع المعارف.
- ٢- يحمل هذا الاتجاه أصحابه على تأويل القرآن تأويلاً متكلفاً يتنافى مع الإعجاز، ولا يسيغه الذوق السليم.

٣- تؤدي هذه النظرية إلى تعريض القرآن للدوران مع مسائل العلوم في أي زمان ومكان، ومعلوم أن المعارف والعلوم لا تعرف الثبات، فقد يصح اليوم في نظر العلم ما يصبح غداً من الخرافات! فلو طبقنا القرآن على هذه المسائل العلمية المتقلبة لعرضناه للتقلب معها، وتحمل تبعات الخطأ فيها، ولأوقفنا أنفسنا موقفاً حرجاً في السدفاع عنه! فلندع للقرآن عظمتَه وجلالته، ولنحفظ عليه قدسيته ومهابته، ولنعلم أن ما تضمنه من الإشارات إلى أسرار الخلق وظواهر الطبيعة إنما هو لقصد الحث على التأمل والبحث والنظر، ليزداد الناس إيماناً مع إيمانهم. وحسبنا أن القرآن الكريم لم يصادم - ولن يصادم - حقيقة من حقائق العلوم التي تطمئن إليها العقول^(١).

ويشترط أستاذنا الكبير د. فضل عباس لجواز التفسير العلمي ما يأتي:

- ١- موافقة اللغة العربية بحيث يطابق المعنى المفسر المعنى اللغوي.
- ٢- عدم مخالفة صحيح المأثور عن الرسول - صلى الله عليه وسلم -، أو ما له حكم المرفوع.
- ٣- موافقة سياق الآيات، بحيث لا يكون التفسير العلمي نافراً عن السياق.
- ٤- عدم تعرض التفسير العلمي لأخبار وشؤون المعجزات والغيبيات.

(١) عباس (د. فضل): إعجاز القرآن، ص ٢٤٥ و ٢٤٦، مصدر سابق.

- وعلوان (د. عبد الله): ثقافة الداعية، ص ١٢١ و ١٢٢، مصدر سابق.

- وحسين (محمد الخضن): المدينة الفاضلة في الإسلام، ص ٢٩، ضمن كتاب: الإسلام والتحدي الحضاري، بأقلام عشرة من علماء الإسلام، ط ١، دار الكاتب العربي، لبنان.

- وهيتو (د. محمد حسن): المعجزة القرآنية، ص ٨ و ٩، مصدر سابق.

هـ- أن لا يكون التفسير العلمي حسب نظريات محتملة، وإنما بناء على حقائق علمية ثابتة^(١).

إن طريقة العلم في طلب أسرار الفطرة والتوصل إلى الحقيقة المجردة هي الطريقة نفسها التي أمر بها القرآن الكريم! فالعلم لا يقول عن شيء إنه حق، إلا إذا قام عليه البرهان اليقيني، والقرآن كذلك يأمرنا أن لا نقبل شيئاً على أنه حق إلا إذا قام عليه البرهان القاطع.

ويحذر العلم كل التحذير أن يجعل يقيناً ما ليس بيقيني، وكذلك القرآن يحذر أن ينزل الظن أو الفرضيات أو التخمين منزلة اليقين والترجيح.

ويمنع العلم الحديث التقليد من غير الوقوف على الدليل والاقتناع به، وهو في ذلك يتفق تمام الاتفاق مع القرآن الكريم في منعه التقليد الأعمى، ومحاربته للعصبية القبلية الجاهلية.

ويسلك العلم في بحثه عن الحقيقة سبيل العقل وأصل المشاهدة، فلا يعتبر حقاً إلا ما قام البرهان على أنه حق، والقرآن كذلك دائم البحث عن البراهين التي تثبت حقائق الأشياء^(٢).

لقد جعل الله معجزة محمد - صلى الله عليه وسلم - دائمة لتقنع الناس جميعاً إلى يوم القيامة، وجعل الله القرآن الكريم أقوى المعجزات، ويؤيد الله رسله بالبينات الدالة على صدق رسالتهم حتى لا يكذبهم الناس^(٣).

(١) عباس (د. فضل): إعجاز القرآن، ص ٢٦٠، مصدر سابق.

(٢) الغمراوي (محمد أحمد): الإسلام والتحدي الحضاري، ضمن كتاب (العلم والدين) بأقلام عشرة من علماء الإسلام، ص ٦٠٥٨، مصدر سابق.

(٣) الزنداني (عبد المجيد) وزملاؤه: كتاب الإيمان، ص ٧٩، دار القلم، ط ١، لبنان.

المبحث الثاني: مبادئ الاستيحاء العلمي من القرآن الكريم

ابتليت نهضتنا العلمية المعاصرة بعلتين هما:
أولاً: إن بعض نشئنا المتخرجين من معاهد أجنبية وقفوا موقف العداء من الدعوة إلى الإصلاح، ولم يكلّفوا أنفسهم عناء التعرف على الإسلام! بل أنكروا أن يكون له في المدنية الحديثة سلطان كبير أو صغير.

ثانياً: إن كثيراً ممن درس العلوم الإسلامية تقاعدوا - مع الأسف - عن أن يخوضوا في شؤون الحياة المدنية، فكان انزواؤهم وزهدهم - بالتالي - في منصب الإرشاد والتوجيه فرصة لظهور الدعايات المنحرفة عن الطريق المستقيم!^(١)

وقد عني كثيرون في عصرنا هذا بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم إلى حد الإفراط والتجاوز في بعض الأحيان، كما رفضه آخرون من العلماء بالكلية، واستخدمه آخرون بتحفظ واعتدال، وهذا هو الحق بإذن الله!^(٢)

لقد أثبت القرآن الكريم أن للخلق - والكون - سنناً لا تتبدل، وبين القرآن كثيراً من هذه السنن، ومنها: سنن الاجتماع التي لم يهتد البشر إليها بالبحث العلمي الجاد، إلا بعد بيان القرآن الكريم لها بعدة قرون!^(٣)

إن التفسير العلمي^(٤) كما يقول أستاذنا الدكتور فضل عباس - حفظه الله -^(٥):

ضرورة تتطلبها هذه الفترة الزمنية التي نحياها، شريطة أن يتهيأ لذلك ذوو الاختصاص. وأن القول بأن التفسير العلمي للقرآن الكريم فيه غضٌّ من قدر الصحابة

(١) حسين (محمد الخض): الإسلام والتحدي الحضاري، ص ٢٩، مصدر سابق.

(٢) علوان (عبد الله ناصح): ثقافة الداعية، ص ١٢١، مصدر سابق.

(٣) رضا (محمد رشيد): الوحي المحمدي، ص ٣٠٧، ط ١، مصر.

(٤) أي القول بوجود الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

(٥) عباس (د. فضل حسن): إعجاز القرآن، ص ٢٦٠، مصدر سابق.

الكرام، ليس متفقاً مع منطق الواقع ومسلكات العقل! فليس القرآن الكريم ديوان شعر ولا ديوان خطب، كما أن سوره وآياته ليست قصائد وأبياتاً يقولها الشاعر في ظرف معين، وإنما القرآن كتاب الله الخالد ما دامت الدنيا، وإذن فلا بد أن تكون فيه الجدة الدائمة، كيف لا، وهو الذي لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق من كثرة الرد، وهو حجة الله على العالمين إلى يوم الدين؟!

لقد انبهر بعضهم بالإنجازات العلمية الحديثة، فجعل مختلف العلوم والفنون هي الحاكم الأعلى على الوحي (القرآن)، وهذا المنهج فيه ما فيه من ردة عن الدين! ونحن نؤكد على عدم وجود أي تعارض بين العلم والدين، فالحق واحد، والخالق واحد كذلك! ^(١)

لقد شاء الله تعالى أن يخرق القوانين في كثير من الحوادث، وأن يشدّ الناموس في كثير من الأشياء، كي نعلم أن الله فوق القانون، وأنه وحده الذي يستطيع أن يوقف القانون، ومن هنا جاءت المعجزات، التي هي عبارة عن خرق للنواميس والقوانين والسنن، ومعلوم أن الناموس في الماء: السيولة والاستطراق، وفي النار الوهج والإحراق، ولكن الله المليك المالك قادر على ذلك وعلى غير ذلك! ^(٢)

إن استنباط الحقائق العلمية من القرآن، أو استحياء أفكار معينة من كتاب الله، واعتبارها نقطة بدء لبحث علمي، ليست عملية اعتباطية، ولا يظن أحد - كائناتاً من كان - أن بمقدوره تناول القرآن، واستنتاج حقائق علمية، لإخضاعها للبحث والتوسع في ذلك... بل يجب مراعاة قواعد الاستحياء العلمي وأسس ومبادئه وإعطائها بالغ الأهمية، ونستطيع أن نلاحظها فيما يأتي ^(٣):

(١) محمد (أحمد رجب): الصيدلية المحمدية، تحقيق: د. أبو مصعب البديري، ص ١١، دار الفضيلة، ط ١٤١١ هـ، مصر.

(٢) الشعراوي (محمد متولي): معجزة الإسراء والمعراج، ص ٥٧، مطابع الأهرام، ط ١٩٧٤ م، مصر.

(٣) أبو طه (د. محمد إبراهيم): استحياء الحقائق العلمية من القرآن الكريم، ص ٣٠٢، (ضمن بحوث المؤتمر الإسلامي الأول (إسلامية المعرفة)، كانون أول، ١٩٩٣ م، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

١. إن القرآن الكريم ليس كتاباً لمطالعة العلوم الطبيعية، ويجب أن لا نغلبه لأجل هذه الغاية، بل هو منهج حياة شامل، ونظام رباني صالح لكل زمان ومكان، ولا مانع من استيحاء الأفكار العلمية من القرآن، ليكون للمسلمين أولوية السبق في التقدم العلمي.
٢. إن اشتمال القرآن الكريم على إحياءات علمية، يمهّد الطريق للعالم المسلم لاكتشاف الكثير من المعارف الهامة، وذلك بتوسيع دائرة البحث العلمي حول حقائق علمية معينة.
٣. إن آيات القرآن الكريم - من خلال إعجازها العلمي - تحوي حقائق علمية أكيدة، لا مجرد نظريات قابلة للتعديل، وكما هو معلوم: فإن النظرية قد تتغير بين يوم وليلة، في حين أن الحقيقة العلمية ثابتة لا تتغير.
٤. إن الآيات التي تحوي إعجازاً علمياً: تشكل المادة الأساسية للاستيحاء العلمي: حيث أيد الله تعالى رسله - عليهم الصلاة والسلام - بالمعجزات تصديقاً لدعواهم، وكان لزاماً على كل من شهد هذه المعجزات أن يؤمن بها.
٥. إن المعجزات التي أيد الله بها رسله قبل البعثة المحمدية، كانت مؤقّنة وخاصة بزمان معين، أما المعجزة الدائمة الخاتمة للنبي الرسول الخاتم - صلى الله عليه وسلم - فمتنوعة الإعجاز، ومن إعجاز القرآن: الإعجاز العلمي (والطبي): وهو الإخبار عن حقائق علمية يصعب تفسيرها في الزمن الماضي، وعند الكشف عنها: تكون هذه معجزة عصرها، ليوقن الناس من صدق الرسالة^(١).

ولله درّ القائل:

الله أكبر إن دين محمد وكتابه أقوى وأقوم قيلاً
لا تذكر الكتب السوالف قبله طلع الصباح فأطفئ القنديلاً^(٢)

(١) المصدر السابق.

(٢) سابق (الشيخ سيد): دعوة الإسلام، ص ٢٣٣، ط دار الكتاب العربي، ط ١٩٧٣م، لبنان.

إن العلم لا يعاكس الإيمان، بل يقويه ويدعمه، على أساس أن العلم يكشف عن القوانين التي تحكم ظواهر الكون^(١). ولو أتيح لمعاصري الوحي القرآني أن يطلعوا منه على الجانب العلمي، الذي أتيح لبعضنا اليوم أن يطلع عليه، وكان لهم من الثقافة ما يمكنهم من الحكم على حقائق التاريخ: لأدركوا مثل جميع المنصفين: عجز الزمان عن إبطال شيء منه، ولأيقنوا أن علوم الكون ستظل جميعاً في خدمته، للكشف عن آيات الله في الأرض والأنفس والآفاق^(٢).

إن المسلم لا يحتاج إلى دليل عقلي حتى يؤمن بالعقائد الإسلامية، حيث إن منبع يقينه هو مشاهدته الداخلية، أو هو ذلك الوجدان الذي يعتبر أعلى وأرفع من التصديق العقلي^(٣)!

إن الجانب الكوني العلمي - والطبي - في آيات القرآن الحكيم في حاجة ماسة إلى إعادة النظر فيه للتفسير والبيان، وذلك بأسلوب علمي يبرز عن طريق ملاحظة الظواهر الكونية، حجة الله على خلقه، ويكشف عما في الآيات من أسرار وحقائق، ناطق بها المولى عز وجل كثيراً من منافعنا ومصالحنا في الدين والدنيا، وقد أشار إليها القرآن الكريم في آياته، وبدأ العلم الحديث يكشف عنها الحجب^(٤)!

لا بدّ من التأكيد على أن مدار سعادة الإنسان لا يكمن في كمية معارفه، وحجم معلوماته، وإنما يكمن في كيفية استكمال تلك المعارف، وفي المنهج الذي يلزمه في

(١) المشهوراي (نائلة نعمان): مهمة الباحث في علم العقيدة في ضوء التطور العلمي المعاصر، مجلة المنبر، ص ٦٦ و ٦٢، وزارة الأوقاف، عدد ١٩، جمادى الآخرة، ١٤٢٠هـ، فلسطين.

(٢) الصالح (د. صبحي): مباحث في علوم القرآن، ص ٤٧، مصدر سابق.

(٣) خان (وحيد الدين): الدين في مواجهة العلم، ترجمة: ظفر الإسلام خان، ص ٥، ط دار الاعتصام، ط ١٣٩٢هـ، مصر.

(٤) عرجون (د. محمد الصادق): القرآن العظيم هدايته وإعجازه - ص ٢٨٤، دار القلم، ط ١٤١٠هـ، سورية.

استثمارها، وإن من خير أجيال البشرية: ذلك الجيل الذي يوظف ما توصل إليه من المعلومات، في إسعاد بني جنسه، وتيسير مسالك الحياة أمامهم^(١).

إن القرآن الكريم هو المعجزة الباقية إلى قيام الساعة، وقد أنزل الله على الرسل السابقين - عليهم الصلاة والسلام - كتباً سماوية، متضمنة لهداية تلك الأمم في دينهم ودنياهم، ولعلمه تبارك وتعالى أن تلك النبوات مؤقتة بزمن محدد، فقد كانت تلك الكتب المنزلة أيضاً تحمل حلولاً مؤقتة بقدر ذلك الزمن، وبما يصلح أحوال تلك الأمم فحسب^(٢).

فمعجزة القرآن الكريم باقية محسوسة، يستطيع كل إنسان - إن صدق - أن يعرفها ويتيقننها بعلم اليقين، والقرآن الكريم كذلك من أين أخذته: ذلك على ذاته، بشرط أن تأخذه بعلم، وتطلب ألحق فيه بصدق^(٣).

(١) ياسين (د. محمد نعيم): أبحاث فقهية في قضايا طبية معاصرة، ص ٥، دار النفائس، ط ١٩٩٦م، الأردن.

(٢) العك (خالد عبد الرحمن): معالم النبوة في الكتاب والسنة، ص ٥٣، مصدر سابق.

(٣) حوى (سعيد): الرسول - صلى الله عليه وسلم -، ص ٧٦، دار الكتب العلمية، ط ١٤١٩هـ، لبنان.

الفصل الثالث: الإعجاز الطبي في القرآن الكريم

المبحث الأول: مبادئ الطب الوقائي في الإسلام

الصحة: هي تحسّن حالة الإنسان جسدياً وعقلياً ونفسياً، وليست هي غياب المرض فحسب. والطب الوقائي: هو علم المحافظة على الفرد والمجتمع، في أحسن حالاته الصحية، عن طريقين هما:

- ١- وقايته من الأمراض قبل وقوعها، ومنع انتشار العدوى، والقضاء عليها.
 - ٢- صيانة صحة الأفراد، وذلك بتحسين ظروف المعيشة، ومنع حدوث المشاكل وكل ما يؤدي للتوتر العصبي.
- ومن المعلوم أن الإسلام لم يأت لعلاج الأمراض العضوية، والقرآن الكريم ليس كتاب طب أو علوم عامة، ولكنه جاء للدين والدنيا معاً، وجاء لبناء مجتمع مثالي على ظهر الأرض، بحيث يكون هذا المجتمع متكاملاً في جميع نواحي الحياة^(١).
- وقد حرص الإسلام على إعطاء التوجيهات والأوامر والتعاليم الطبية الوقائية التي تؤدي إلى ما يسمى: بالمجتمع الصحي، وتناولت تعاليمه الصحية جميع أبواب الطب الوقائي وأهمها:
- أ. توجيهات في صحة البيئة الإسلامية، والنظافة العامة.
 - ب. توجيهات لمنع الأمراض المعدية، وتشمل الحجر الصحي، والتطعيم، والتعقيم.
 - ج. توجيهات في التغذية، حيث منع الإسلام الأغذية والأشربة الضارة، وشجع على أكل الطيب الحلال، واهتم الإسلام بنوعية ونظام الغذاء كذلك.
 - د. توجيهات في الصحة الجنسية، كتحريم الفواحش - ما ظهر منها وما بطن -، وتحريم الرهبانية، وشرع الوضوء والاعتزال، واعتزال النساء في المحيض.

(١) الفنجري (د. أحمد شوقي): الطب الوقائي في الإسلام، مجلة العربي، ص ٥٧٥٦، العدد ٢٠٢، شهر أيلول، ١٩٧٥م، الكويت.
- والدباغ (مصطفى): وجوه من الإعجاز القرآني، ص ٧٤، مكتبة المنار، ١٩٨٢م، الأردن.

هـ. توجيهات في الصحة النفسية والعقلية، وهي تعاليم لمنع أسباب التوتر العصبي أو الانتحار أو اليأس، وذلك عن طريق الإيمان العميق، والصبر الجميل، ومنع كل بؤر التوتر في المجتمع: كالمقامرة والربا والضجة واللهو غير البريء.

و. توجيهات في اللياقة البدنية، وذلك بالحث على الحركة، والعمل اليدوي، والرياضة، والفروسية، وركوب الخيل، والسباق، والرمي، والمبارزة...^(١)

ورغم اهتمام الإسلام بالطب الوقائي، فإنه ترك الطب العلاجي لاجتهادات المختصين من الأطباء، فالطب الوقائي يتناول صحة الفرد والمجتمع، باعتبار أن صحة الأبدان من صحة الأديان، وأن في وقاية المجتمع حماية للدين، وأن قواعد الطب الوقائي من الحقائق العامة التي تصلح لأي زمان ومكان، أما الطب العلاجي فيتغير باكتشاف الأدوية والأجهزة والتقدم العلمي^(٢).

لقد عني الإسلام عناية شديدة بالرعاية الصحية ونظافة الجسد والباطن، فصحة الأبدان وسلامة الروح هما دعامة السعادة الدنيوية والأخروية! والأوساخ والأقذار هما سبب الأمراض وضعف الجسم، لما فيهما من ميكروبات وجراثيم قاتلة، وإذا ما أصيب الجسد بالمرض فقد تضعف نفسيته ومعنوياته، وصدق من قال: (العقل السليم في الجسم السليم). ولا يحث الإسلام على النظافة فحسب، بل إنه يحث على وقاية النفس من الأمراض، كما قيل: درهم وقاية خير من قنطار علاج^(٣).

(١) الفنجري (د. أحمد شوقي): الطب الوقائي في الإسلام، مجلة العربي، ص ٥٦ و ٥٧، العدد ٢٠٢، شهر أيلول، ١٩٧٥م، الكويت.

- والدباغ (مصطفى): وجوه من الإعجاز القرآني، ص ٧٤، مكتبة المنار، ١٩٨٢م، الأردن.

(٢) المصادر السابقة، ونفس الصفحات.

(٣) المصدر نفسه. الباحث: مبادئ الطب في الإسلام، ص ٢، مجلة صحتك، لجنة التأمين الصحي، العدد الثاني، ذو الحجة، ١٤٢٠هـ، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

والرعاية الصحية لا تقتصر على النظافة والوقاية من الأمراض، بل تحت على
مزاولة الرياضة أيضاً، والدين الإسلامي يسعى لإخراج جيل قوي الإيمان، قوي البدن،
قوي العقل، كريم الخلق. ومعلوم أن الرياضة البدنية تقوي الأبدان، وتعلم الانضباط
والطاعة، وتعود النفس على الصبر عند الشدائد.

هذا، وتطهر الرياضة الروحية النفس، وتبعدها عن الغل والحقد والحسد والكبر
والنفاق والبخل والغضب ومساوئ الأخلاق...

إن قواعد طب الأبدان في الإسلام ومبادئه، تتمثل في حفظ الصحة (الحمية عن كل
ما يؤذي)، واستفراغ المواد الفاسدة. والإسلام يأمر بالمحافظة على الصحة العامة، وأباح
الله تعالى لأي مريض الإفطار في رمضان، والعدول عن الماء إلى التراب (حمية له أن
يصيب جسده ما يؤذيه)^(١).

وما أجمل أن نتعالج بالأدوية الطبيعية وبالأدوية الإلهية (الأدعية والآيات) معاً.
ولا زال الأطباء يبحثون عن أدوية كثير من الأمراض المستعصية - كالسرطان مثلاً -، ولا
بد أن الله هاديهم إلى طريق الشفاء^(٢).

المبحث الثاني: عالم الجنين بين الطب والدين

ورد في كتاب الله المجيد الكثير من الآيات الكريمة التي تحدثت عن عالم
الجنين، وهذه النصوص القرآنية - والحق يقال - مبادئ وقوانين أساسية يعتمد عليها علم
الأجنة في هذه الأيام، وخير من تحدث عن هذا الموضوع: الأستاذ محمد علي البار -
حفظه الله -.

-
- (١) الباحث: مبادئ الطب في الإسلام، ص٢، مجلة صحتك، لجنة التأمين الصحي، العدد
الثاني، ذو الحجة، ١٤٢٠هـ، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
(٢) الباحث: علاج السحر والحسد والجنون من الكتاب والسنة، ص ٢٣ و٢٦، ط ١٤١٢هـ،
مكتبة بلال، فلسطين.

وفي هذا البحث سأقتصر على أهم الآيات التي تحدثت عن الإعجاز الطبي المتعلقة بعالم الأجنة فحسب، حيث إن تناول جميع الآيات الكريمة المتعلقة بفروع الطب جميعها، تحتاج إلى عدة رسائل دكتوراه^(١).

أولاً: قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزُّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكْ نُطْفَأْ مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى * ثُمَّ كَانَ عُلُقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى * فَجَعَلَ مِنْهُ الزُّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾^(٤).

في هذه الآيات الكريمة: نجد أن القرآن الكريم قد أعطى لمني الرجل تسمية كيميائية هي: الماء المهين (أو النطفة)، والنطفة لغوياً: هي قليل من الماء (من باب تسمية الكل باسم الجزء الأكبر فيه)، ومعلوم طبياً: أن الماء يكون ٨٥٪ من مني الرجل، ومن الجدير بالذكر: أن التحليل الكيميائي للأجسام المركبة لم يعرف إلا في القرن الثامن عشر الميلادي. وقد قرر علم الوراثة في هذا العصر: أن مني الرجل هو الذي يتحكم في جنس (نوع) الجنين: ذكر كان أم أنثى، من خلال صبغية (Y)، المسيطرة - والموجودة - في الثروة الوراثية عند الرجل فحسب.

ولم يكتشف الحيوان المنوي - للرجل - والبويضة - للمرأة - إلا في القرن السابع عشر الميلادي، ولم يعرف دورهما الحقيقي في تكوين الجنين إلا في القرن التاسع عشر

(١) انظر: البار (د. محمد علي): خلق الإنسان بين الطب والقرآن، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط ١٤٠٢هـ، السعودية. - والنسيمي (د. محمود ناظم): الطب النبوي والعلم الحديث، مؤسسة الرسالة، ط ١٤٢١هـ، لبنان.

(٢) الآيتان ٤٥، ٤٦ من سورة النجم.

(٣) الآيات ٣٦ - ٣٩ من سورة القيامة.

(٤) الآية ٨ من سورة السجدة.

الميلادي. أما القرآن الكريم: فقد أعطى الحيوان المنوي والبويضة اسم: السلالة، وهي التسمية الأبلغ والأسهل والأصح علمياً، إذ إنها تعني: النخبة المستخلصة والمنسلة من الشيء، وهي صفات الحيوان المنوي والبويضة وميزاتها، كما هي معروفة الآن.

وأخبر القرآن كذلك: إنَّ النطفة قد تكون غير مخصبة، حيث ربط الخالق عز وجل تخلق الذكر والأنثى من النطفة بشرط تمنيتها، بمعنى: إذا قدرها الله تعالى خلقاً وإن حقيقة عقم ماء الرجل - أو المرأة - لم تعرف إلا في هذا العصر^(١).

ثانياً: قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(٢).

حقاً لقد وصف القرآن مختلف أطوار الجنين وصفاً مخبرياً مجهرياً دقيقاً، وقسم خلق الجنين إلى ستة أطوار هي: (النطفة، والعلقة، والمضغة، وتكون العظام، وكسوة العظام باللحم، والتسوية)، وهذه التفاصيل لم تعرف إلا في القرن العشرين الميلادي مما حدا بالعالم الطبيب (كيث مور) أن يقترح اعتماد هذه الأطوار الواردة في القرآن الكريم في تدريس الأطباء علم الأجنة.

وقد أثبت العلم الحديث: أن مختلف أعضاء الجنين الأولية تجمع في الجنين (في رحم أمه) منذ أواخر الشهر الثاني، وبعدها تبدأ مرحلة الأعضاء، وهذه الحقائق اكتشفت حديثاً.

كذلك: فقد ورد في القرآن أن مستقبل الجنين البيولوجي مرسوم ومقدر منذ تكون النطفة الأمشاج - الأخلاط بين الذكر والأنثى -، قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ

(١) انظر: جريدة الأيام الملحق الأول، خبر (تحديد الجنس من خلال الكروموزومات)، ١٠/٣/١٩٩٩م، فلسطين.

(٢) الآيتان ١٣، ١٤ من سورة المؤمنون.

أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا^(١). ولم تكتشف الثروة الوراثية التي تحدد المستقبل البيولوجي للجنين إلا أخيراً، على يد الطبيبين (بوفري) و (مورغين)^(٢).
 لقد أكد علماء البيولوجيا أخيراً: أن الرحم يمتاز بوجود درجة حرارة مناسبة، لا توجد في غير الرحم من جسم المرأة، والرحم نفسه مزود بملاجئ محصنة، ينتقل إليها الجنين في أوقات الخطر، والرحم كذلك مزود بأجهزة واقية من الأمراض والأخطار.
 وقد صف الله الرحم في القرآن: بالقرار المكين، والقرار: هو المكان الذي يستقر فيه الشيء والمكين: هو الحصين المنيع، وثبت طبيياً: أن العظم يتخلق قبل اللحم، وثبت كذلك: أن الجنين - أو تخلقه - يكون في الإنسان والحيوان على شكل واحد، فتحوّله إلى الصورة الإنسانية بعد ذلك: هو إنشاؤه خلقاً آخر^(٣).
 ثالثاً: قال تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾^(٤).

(١) الآية ٢ من سورة الإنسان.

(٢) برهم (د. سامي شاكن): هكذا عرفت الله، ٩١، ط ١٤١٨هـ، تقديم: الشيخ حامد البيتاوي، فلسطين.

- وبوكاي (د. موريس): القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم (دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة)، ص ٢٢٨ و ٢٣٠ و ٢٣٢، دار المعارف، ط ١٩٨٢، مصر.

- والشريف: من علم الطب القرآني، ص ١٦٨، مصدر سابق، وهيتو: العجزة القرآنية، ص ٢٥٣ و ٢٥٤، مصدر سابق.

- والجميل (د. السيد): الإعجاز الطبي في القرآن، ص ٤٩ و ٥٠، دار الهلال، ط ١٩٩٢م، لبنان.

(٣) الحسيني (د. خليل): الإعجاز في علم الحياة، مجلة هدى الإسلام، ص ٢٠، ربيع الآخر، ١٤٠٤هـ، فلسطين.

- والرافعي (مصطفى صادق): إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص ١٣٦، تقديم: السيد محمد رشيد رضا، دار الكتاب العربي، ط ١٣٩٣هـ، لبنان.

(٤) الآية ٦ من سورة الزمر.

لقد اكتشف أطباء علم الأجنة أخيراً: ثلاثة أغشية صماء تحيط بالجنين في بطن أمه، لا ينفذ منها الضوء أو الماء أو الحرارة، فهي ظلمات ثلاث، ويطلق عليه العلم: الغشاء المنبراري، والكوريون، واللفائفي، وهذه الأغشية لا تظهر إلا بالتشريح الدقيق بوساطة الأجهزة العلمية المتقدمة^(١).

والإعجاز الطبي الآخر في هذه الآية:

أن الرحم هو المكان الطبيعي في البطن، الذي ينمو فيه الجنين (كقاعدة عامة)، وفي حالات طبية نادرة جداً: قد ينمو الجنين ويعيش في بطن أمه - خارج رحمها -، ويولد حياً ويعيش بعد ذلك، عن طريق ما يسمى: بالولادة القيصرية (بفتح البطن وإخراج الجنين من بين الأحشاء) وهذه الحالات النادرة، أشارت إليها الآية الكريمة السالفة بصورة إعجازية عجيبة: «فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ»، ففي كلمة (بطون): تكمن الإشارة إلى هذه الحالات الطبية النادرة، أما القاعدة العامة: فهي نمو الجنين في رحم أمه^(٢) «فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ»، كما قال تعالى: «وَنُقَرِّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى»^(٣). رابعاً: قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ»^(٤)، ويقول تعالى: «قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ»^(٥).

لقد ثبت طبيّاً: أن جميع المخلوقات الحية المتعددة الخلايا، تبدأ بخلية واحدة هي: الخلية الجنسية، التي تتكاثر إلى ملايين الخلايا، بوساطة: الانقسام الخلوي،

(١) الدباغ (مصطفى): وجوه من الإعجاز القرآني، ص ٧٨، مصدر سابق.

- وهيتو: المعجزة القرآنية، ص ٢٨١-٢٨٢، مصدر سابق.

(٢) الشريف: من علم الطب القرآني، ص ١٧١، مصدر سابق.

(٣) الآية ٥ من سورة الحج.

(٤) الآية ٩٥ من سورة الأنعام.

(٥) الآيات ١٧ - ١٩ من سورة عبس.

الذي اكتشفه العلماء في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي. وقد أشار القرآن إلى هذا المبدأ الأساسي في علم الجنين - والوارثة - في الآيات السابقة، وسمى المولى عز وجل نفسه: رب الفلق «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ» أي رب الأحياء، وعلّة تكاثرها واستمراريتها^(١).

خامساً: قال تعالى: «بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ تُسَوِّيَ بَنَانَهُ»^(٢).

لقد ثبت علمياً أن البصمة لا تتطابق في شخصين في العالم، وأنها مميزة للشخص نفسه، وهي دليل قاطع على إثبات شخصيته. ويتم تكوين البصمة في الجنين أثناء الحمل في الشهر الثالث من عمره، وفي الأسبوع الثالث عشر: تكون البصمة قد اكتملت، وبعد اكتمالها: تظل على حالها ولا تتغير، وتبقى صفة مميزة له عن غيره. حتى في التوائم التي أصلها من بويضة واحدة، لا يمكن أن تتطابق البصمة بين اثنين، مع أنهما يتشابهان - ظاهرياً - في كل شيء إلا في البصمة^(٣).

سادساً: قال تعالى: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا»^(٤).

أثبت الطب الحديث: أن الخصية هي المصنع الذي يكون الحيوانات المنوية (أو النطف)، وأن الخصية بحد ذاتها تركيب دقيق، وتتكون من مجموعة ضخمة من الأنابيب المنوية... ولكن ما السر في أن يكون الصفن - الخصية - خارج الجسم لا داخله في أمان أكثر؟؟ ويجب الطب الحديث فيقول: إن الخصية في الأصل كانت قرب الكلية

(١) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

- ويرهم: هكذا عرفت الله، ص ٤١، مصدر سابق.

(٢) الآية ٤ من سورة القيامة.

(٣) الجزائري (محمد داود): الإعجاز الطبي في القرآن والسنة، ص ١٥٩ و ١٦٠، دار ومكتبة

الهلال، ط ١٩٩٣م، لبنان.

(٤) الآية ١٧٢ من سورة الأعراف.

في الظهر في الحياة الجنينية في بطن الأم، ولكن مع ولادة الإنسان فإن الخصية تنزل إلى مكانها الطبيعي - وهو الصفن - خارج الجسم، فهو مسكنها الأخير، والحكمة في ذلك: تعود إلى أن النطف - الحيوانات المنوية - لا يمكن أن تعيش في حرارة البدن، بل لا بد لها من حرارة تقل عن حرارة الجسم بـ ٣-٤ درجات، ولذا كان أنسب مكان لها هو في الصفن وهنا نتذكر الآية السابقة: «مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ» حيث كانت الخصية في الظهر عند الكلية^(١).

أليس في تلك الحقائق العلمية التي يتم فيها تكوين الإنسان في أطواره المختلفة، والتي تلتقي مع الحقائق العلمية الثابتة في القرآن الكريم، منذ نزوله قبل أربعة عشر قرناً، أكبر دليل على قدرة الخالق وإعجاز كتابه الكريم؟^(٢)

(١) جلبي (د. خالص): الطب محراب الإيمان، ١/٦٢ و٦٣، ط ١٤٠١هـ، مؤسسة الرسالة، لبنان.

- وهيتو: معجزة القرآن، ص ٢٧٤، مصدر سابق.

- والجزائري: الإعجاز الطبي، ص ٩٢، مرجع سابق.

- وبرهم: هكذا عرفت الله، ص ٨٩ و ٩٠، مصدر سابق.

(٢) أبو ليدة (عيسى): أصل تطويع الإنسان بين العلم والدين، مجلة الإسرائ، ص ٧٤، عدد ٩، ذو القعدة، ١٤١٧هـ، فلسطين.

الخاتمة:

الحمد لله في البداية والنهاية، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بالعناية للهداية وبعد:

فهذه خلاصة وافية لهذا البحث المتواضع، وأهم النتائج والتوصيات:

- ١- القرآن الكريم منهج للحياة الإسلامية الفاضلة، وكتاب هداية شاملة، ودستور العالمين إلى يوم الدين، في أي زمان أو مجال أو مكان، فيه سعادة الدارين للفرد والمجتمع والدولة. وهو معجزة الإسلام الدائمة الخالدة الساطعة، أنزله الله تعالى لإقامة الحجة على الثقلين، وإقناع العالمين بصدق رسالة النبي صلى الله عليه وسلم.
- ٢- العلم يدعو للإيمان، والعقل لا يتعارض مع النقل، والعلم - القديم منه والحديث - يحلل الظواهر الطبيعية في الكون، ولكنه لم يقدم تعليلاً لها، وفي هذا دليل على أن إرادة الله وحده وراء المعجزات، ومعلوم أن العلم المعاصر لم يكشف إلا عن بعض الحقائق في هذا الكون الفسيح، وفي إطار عالم الشهادة في هذه الدنيا فحسب.
- ٣- القرآن الكريم معجزة، وأهم أنواع الإعجاز القرآني: الإعجاز البياني (اللغوي)، ومن ألوان الإعجاز القرآني كذلك: الإعجاز التشريعي، والإعجاز الغيبي، والإعجاز التاريخي، والإعجاز النفسي، والإعجاز العلمي: الذي يحتوي بدوره على وجوه كثيرة من الإعجاز أهمها: الإعجاز الفلكي، والإعجاز الجغرافي، والإعجاز البيولوجي، والإعجاز الهندسي، والإعجاز الرياضي، والإعجاز الطبي: الذي يحتوي بدوره على إعجاز متنوع: إعجاز في علم النفس الإنساني، وإعجاز في الطب الوقائي، وإعجاز في الطعام والشراب، وإعجاز في الحجر الصحي، وإعجاز في البيئة، وإعجاز في جسم الإنسان: الذي يحتوي بدوره على: إعجاز في الجلد، وإعجاز في البصمة، وإعجاز في التشريح، وإعجاز في علم الوراثة، وإعجاز في

الحمل والولادة والرضاعة، وإعجاز في عالم الأجنة: (وهذا ما توسعت في الحديث عنه في هذا البحث).

٤- إن قولنا بالإعجاز العلمي - ومنه الإعجاز الطبي - في القرآن الكريم، لا يعني بأي حال من الأحوال، أن نتعامل مع القرآن الكريم على أنه كتاب علوم عامة (في الفيزياء والكيمياء والأحياء والرياضيات والهندسة والفلك والجغرافيا والجيولوجيا)، فالقرآن كلام الله، ودستور البشرية، ومنيع الرشاد لجميع العباد في مختلف البلاد

٥- يحتوي القرآن الكريم على إشارات وحقائق علمية (وطبية) كثيرة، لا يمكن إنكارها، وإذا حدث أن تعارضت مقولة علمية مع آية قرآنية - قطعية الدلالة -: فهذا يعني: أن هذه المقولة مجرد نظرية فحسب، ولم تنتقل - ولم تصل - إلى الحقائق العلمية الثابتة، التي لا يشك عاقل فيها (أي من المسلمات)، أو أننا معشر طلبة العلم والعلماء أخطأنا في تفسير الآية ولم نحسن تأويلها فلا يمكن - عقلاً ونقلاً - أن تتعارض حقيقة علمية من سنن الله في صفحات الكون المنظور، مع آية - قطعية الدلالة على المعنى المراد - من كتاب الله المسطور، حيث إن المتكلم الخالق واحد هو الله الرب الخالق الغفور .

٦- يحتوي القرآن الكريم على آيات ومعجزات كبرى في: الأنفس والأرض والآفاق، يستنبط كل جيل وعصر ما يناسبه وما يشبع نهمه، ويبقى في القرآن المزيد ومعلوم أن القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه، ولا تلبى جدته، ولا يخلق من كثرة الرد، فهو كلام الله المجيد، وتنزيل من حكيم حميد.

٧- إن إعجاز القرآن العلمي - بمختلف فروع - يشكل في أيامنا هذه الحصن الواقي للمسلم المعاصر، ضد موجات التشكيك في الإسلام، من قبل الأعداء والمستشرقين

والمستغربين والمنصرين، كما أنه سلاح قوي في الرد العلمي الرصين الهادئ، المفحم لكل متناول - أو جاهل - على هذا الدين.

٨- انقسم العلماء المعاصرون في نظرتهم للإعجاز العلمي (والطبي) في القرآن الكريم إلى ثلاثة أقسام:

١- قسم غالى في قبوله وإثباته، وجري يلهث خلف كل نظرية أتت من الغرب.

٢- قسم رفض بشدة وجود غير الإعجاز اللغوي البياني في كتاب الله الكريم.

٣- قسم - وهم الوسط المحق المعتدل - قال بوجود الإعجاز العلمي (والطبي) في القرآن الكريم، ولكنه اشترط عدة شروط للاستيحاء العلمي من القرآن، للأخذ بهذا اللون من الإعجاز.

٩- إن في استنباط الإعجاز العلمي (والطبي) من الكتاب والسنة، وتبسيطه، وبرمجته، وتعميمه، ونشره في مختلف وسائل الإعلام... نقلة نوعية، ينتقل بوساطتها الفرد من إيمان الفطرة إلى يقين البرهان، وهو السبيل الذي من خلاله اعتنق كثير من الباحثين الغربيين هذا الدين العظيم.

١٠- حبذا لو تضافرت جهود العلماء الأتقياء في مختلف العلوم الشرعية والكونية (المادية)، لشرح آيات القرآن الكريم، التي تتعلق بحقل اختصاص كل منهم، إذن: لقدمنا خدمة جليلة للدعوة والدعاة، والإسلام وكتاب الله، نحن بأمس الحاجة إليها في هذه الحياة.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب الدينية والثقافية:

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- العك (خالد عبد الرحمن): معالم النبوة في الكتاب والسنة، دار النفائس، ط ١٤١٥هـ، لبنان.
- ٣- إبراهيم (موسى إبراهيم): بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم، دار عمار، ط ١٤١٦هـ، الأردن.
- ٤- سابق (السيد): العقائد الإسلامية، دار الكتاب العربي، ط ١، لبنان.
- ٥- القاري (الملا علي): شرح الفقه الأكبر، تحقيق: مروان الشعار، دار النفائس، ط ١٤١٧هـ، لبنان.
- ٦- ياسين (د. محمد نعيم): الإيمان، دار التوزيع والنشر، ط ١٤٠٢هـ، مصر.
- ٧- ابن النجار (محمد بن أحمد): شرح الكوكب المنير (مختصر التحرير)، تحقيق: د. محمد الزحيلي ود. نزيه حماد، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، ط ١، السعودية.
- ٨- الآمدي (علي بن أبي علي): الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، مؤسسة النور، ط ١٣٨٧هـ.
- ٩- الغزالي (حجة الإسلام محمد بن محمد): المستصفى من علم الأصول، ومعه فواتح الرحموت لابن عبد الشكور، المطبعة الأميرية، ط ١٣٢٢هـ، مصر.
- ١٠- علوان (عبد الله ناصح): ثقافة الداعية، دار السلام، ط ١٤٠٦هـ، مصر ولبنان.
- ١١- الزرقاني (محمد عبد العظيم): مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، مصر.
- ١٢- الباحث: تبسيط أحكام التجويد، نوادي كلية الشريعة بجامعة النجاح الوطنية، ط ١٤١٦هـ.
- ١٣- الصالح (د. صبحي): مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، ١٩٧٧م، لبنان.

- ١٤- مخلوف (حسنين محمد): صفوة البيان لعاني القرآن، ط ١٤٠٧هـ، وزارة الأوقاف، الكويت.
 - ١٥- قاسم (محمد زكي الدين): هذا القرآن فأين منه المسلمون؟، ط ١٤٠٨هـ، وزارة الأوقاف، الكويت.
 - ١٦- الزركشي (بدر الدين محمد بن بهاس): البحر المحيط في أصول الفقه، تحقيق: عبد القادر العاني، ومراجعة: د. عمر الأشقر، ط ١٤٠٩هـ، وزارة الأوقاف، الكويت.
 - ١٧- الحمصي (د. محمد حسن): تفسير وبيان مفردات القرآن، مؤسسة الإيمان، لبنان.
 - ١٨- حسين (محمد الخضن): المدينة الفاضلة في الإسلام، ضمن كتاب: الإسلام والتحدي الحضاري (العلم والدين)، بأقلام عشرة من علماء الإسلام، ط ١، دار الكاتب العربي، لبنان.
 - ١٩- الغمراوي (محمد أحمد): الإسلام والتحدي الحضاري، بأقلام عشرة من علماء الإسلام (الكتاب السابق).
 - ٢٠- الزنداني (عبد المجيد) وزملاؤه: كتاب الإيمان، دار القلم، ط ١، لبنان.
 - ٢١- سابق (السيد): دعوة الإسلام، دار الكتاب العربي، ١٩٧٣م، لبنان.
 - ٢٢- حوى (سعيد): الرسول - صلى الله عليه وسلم -، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ، لبنان.
 - ٢٣- الباحث: علاج السحر والجنون والحسد من الكتاب والسنة، مكتبة بلال، ط ١٤١٢هـ، فلسطين.
 - ٢٤- طبرة (عفيف عبد افتاح): روح الدين الإسلامي، دار العلم للملايين، ط ١٩٧٩م، لبنان.
 - ٢٥- عبد العزيز (د. أمير): الثقافة الإسلامية، دار الحسن للطباعة، ط ١٤٠هـ، فلسطين.
- ثانياً: كتب إعجاز القرآن الكريم:**
- ٢٦- عباس (د. فضل حسن): إعجاز القرآن، جامعة القدس المفتوحة، ط ١٩٩٦م، الأردن.
 - ٢٧- ديدات (أحمد): القرآن معجزة المعجزات، ترجمة: علي عثمان، المختار الإسلامي، مصر.

- ٢٨- هيتو (د. محمد حسن): المعجزة القرآنية (الإعجاز العلمي والغيبى)، طه ١٤١هـ، مؤسسة الرسالة، لبنان.
- ٢٩- الخالدي (د. صلاح عبد الفتاح): البيان في إعجاز القرآن، ط ١٤١٣هـ، دار عمار، الأردن.
- ٣٠- الشعراوي (محمد متولي): معجزة الإسراء والمعراج، مطابع الأهرام، ط ١٩٧٤هـ، مصر.
- ٣١- عرجون (د. محمد الصادق): القرآن العظيم (هدايته وإعجازه)، دار القلم، ١٤١٠هـ، سورية.
- ٣٢- الدباغ (مصطفى): وجوه من الإعجاز القرآني، مكتبة المنار، ط ١٩٨٢م، الأردن.
- ٣٣- الرفاعي (مصطفى صادق): إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، ط ١٩٩٣م، لبنان.

ثالثاً: الكتب العلمية والطبية (القديمة والحديثة):

- ٣٤- ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر الزرعي): الطب النبوي (ضمن كتاب: زاد المعاد في هدي خير العباد)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ومكتبة المنار، ط ١٤٠٧هـ، لبنان والكويت.
- ٣٥- عمر (د. إبراهيم أحمد): العلم والإيمان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط ١٤١٣هـ، أمريكا.
- ٣٦- محمد (أحمد رجب): الصيدلية المحمدية، تحقيق: د. أبو مصعب البدرى، دار الفضيلة، ط ١٤١١هـ، مصر.
- ٣٧- أبو طه (د. محمد إبراهيم): استحياء الحقائق العلمية من القرآن الكريم، ضمن بحوث المؤتمر الإسلامي الأول: إسلامية المعرفة، كانون أول، ١٩٩٣م، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
- ٣٨- خان (وحيد الدين): الدين في مواجهة العلم، ترجمة: ظفر الإسلام خان، دار الاعتصام، ١٣٩٢هـ، مصر.

- ٣٩- ياسين (د. محمد نعيم): أبحاث فقهية في قضايا طبية معاصرة، دار النفائس، ط١٩٩٦م، الأردن.
- ٤٠- البار (د. محمد علي): خلق الإنسان بين الطب والقرآن، الدار السعودية للنشر، ط١٤٠٢هـ، السعودية.
- ٤١- النسيمي (د. محمود ناظم): الطب النبوي والعلم الحديث، مؤسسة الرسالة، ط١٤١٢هـ، لبنان.
- ٤٢- الشريف (د. عدنان): من علم الطب القرآني، دار العلم للملايين، ط١٩٩٢م، لبنان.
- ٤٣- برهم (د. سامي شاكر): هكذا عرفت الله، تقديم الشيخ: حامد البيتاوي، ط١٤١٨هـ، فلسطين.
- ٤٤- بوكاي (د. موريس): القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم (دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة)، دار المعارف، ط١٩٨٢م، مصر.
- ٤٥- الجميلي (د. السيد): الإعجاز الطبي في القرآن، دار الهلال، ط١٩٩٢م، لبنان.
- ٤٦- الجزائري (محمد داود): الإعجاز الطبي في القرآن والسنة، دار الهلال، ط١٩٩٣م، لبنان.
- ٤٧- جلبلي (د. خالص): الطب محراب الإيمان، ط١٤٠١هـ، مؤسسة الرسالة، لبنان.

رابعاً: المعاجم اللغوية:

- ٤٨- الرازي (محمد بن أبي بكر): مختار الصحاح، دائرة المعاجم بمكتبة لبنان، ط١٩٨٨م، لبنان.
- ٤٩- ابن فارس (أحمد): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة الحلبي، ط٢، مصر.
- ٥٠- الفيروز أبادي (مجد الدين بن يعقوب): القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، ط١٤١٥هـ، لبنان.
- ٥١- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، دار الدعوة، ط٢، تركيا.

خامساً: الدوريات والمجلات والجرائد:

- ٥٢- جريدة نابلس، السنة الثالثة، عدد: ١١١، ٢٥/١١/١٩٩٤م، فلسطين.
- ٥٣- مجلة الاستقامة، السنة الثالثة، عدد ٨٧، ربيع الأول، ١٤١٩هـ، فلسطين.
- ٥٤- مجلة المنبر، عدد ١٩، جمادى الآخرة، ١٤٢٠هـ، وزارة الأوقاف، فلسطين.
- ٥٥- مجلة العربى، عدد ٢٠٢، ٩/١٩٧٥م، وزارة الإعلام، الكويت.
- ٥٦- مجلة صحتك، عدد ٢، ذو الحجة، ١٤٢٠هـ، لجنة التأمين الصحى، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
- ٥٧- جريدة الأيام، (الملحق)، ٣٠/١٠/١٩٩٩م، فلسطين.
- ٥٨- جريدة القدس، ٢/٨/١٩٩٣م، فلسطين.
- ٥٩- مجلة هدى الإسلام، ربيع الآخر، ١٤٠٤هـ، مديرية الأوقاف، فلسطين.
- ٦٠- مجلة الإسراء، عدد ٩، ذو القعدة وذو الحجة، ١٤١٧هـ، دار الإفتاء العام، فلسطين.